

الفصل الثالث

فضائل وما يناقضها من رذائل

- * الرحمة - الأمانة - حسن المعاملة
- * كرامة النفس - الشجاعة - الثقة بالنفس.
- * قوة العزيمة - الجد والسعي - تدبير الوقت
- * صلة الرحم - مراعاة حق الجار - مراعاة حق الجار
المسكين وابن السبيل.
- * تكريم الميت - زحمة الإسلام.

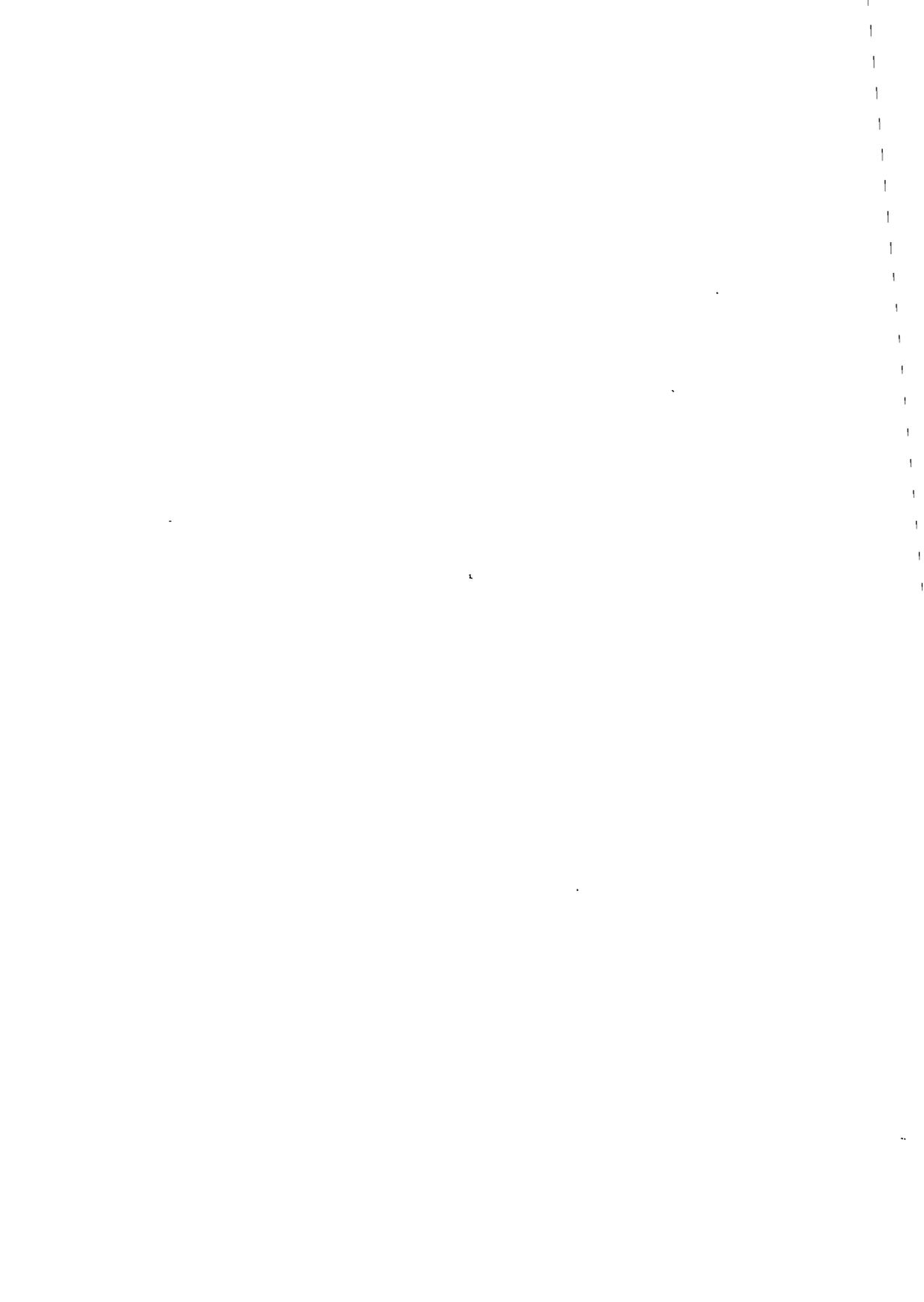
.....

- الكذب - خلف الوعود - الأنانية.

- سوء الظن - الوشاية.

.....

- اخ واخت يتبادلان النقد.



«الرحمة»:

الرحمة خلق يدل على سمو الأخلاق ومكارم الصفات، وهي تدل على نبل الطبع ونضج الفضائل.

وهي رقة في القلب تحمل على العطف على من يستحق العطف، كالفقير المحتاج، والمريض، والضعفاء، وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أسوة لنا في الرحمة، حتى وصفه الله تعالى في كتابه الكريم:

(فبما رحمة من الله لنت لهم) أى بسبب رحمة من الله أودعها الله في قلبك يا محمد كنت هينا لين الجانب مع من تعامله، حتى إنه كان في الصلاة إذا سمع بكاء طفل خفف من صلاته حتى تنطلق أمه إليه.....

ولو كان محمد جافى الطبع قاسى القلب لأنفض الناس من حوله كما قال الله تعالى:

(ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)^(١).

ولذلك كانت للرحمة مكانة كبرى في الإسلام... يكفيننا أن الله تعالى سمي نفسه «الرحمن» وسمى نفسه «الرحيم»..... ويبدأ كل سورة من سور القرآن الكريم ببسم الله الرحمن الرحيم، وطلب منا أن نبدأ بها قبل القيام بأى فعل.

ومن الرحمة أيضاً الرفق بالحيوانات والطيور، فلا نقسو عليها أو نؤذيها... فإساءة التعامل مع حيوان قد تُدخِل النار، كالمرأة التي حبست قطة فلم تطعمها ولم تتركها تاكل من فضلات الأرض.. كما أن الإحسان إلى الحيوان قد يدخل الجنة.. كالرجل الذي نزل بئراً ليأتى بماء ليشرب منه كلب ظمآن.

(١) من الآية ١٥٩ من سورة ال عمران.

والرحمة تكون فى أشكال كثيرة، ومع أصناف متعددة من الناس: مع اليتيم.. ومع الأرملة التى مات زوجها.. مع الشيخ الكبير الذى بلغ من العمر الكثير.. ومع المريض.. ومع الضعفاء، والفقراء عموماً.

إن التراحم قد أمر به ديننا الإسلامى حتى تكون الحياة سهلة لينية، فالذى يرحم أحداً فى الحاضر سيجد من يرحمه فى المستقبل.. فكما تَدِينُ تُدَانُ.. أى كما تعطى تأخذ.

ولنسأل أنفسنا: هل نحن رحماء أو لا؟

ولنراجع أنفسنا إذا كنا قساة.. ونحمد الله إذا كنا رحماء، فنستزيد من خصلة الرحمة حتى يرحمنا الله... فمن لم يرحم لا يرحمه الله.

* * *

«الآمانه»:

الامانة هى المحافظة على كل ما يعهد إلى الإنسان القيام به من قول أو فعل.. وذلك كالمحافظة على تأدية الصلاة فى أوقاتها، وإعطاء الامانة، وقول الحق بلا خوف ولا تردد.

والمتصف بهذا الخلق الكريم يقال له شخص أمين..

وتظهر أمانة الأمين فى أمور كثيرة:

- * فى الفرائض والواجبات، فيؤديها فى أوقاتها المحددة لها بخشوع واطمئنان.
- * فى تأدية الأمانات إلى أهلها سالمة كاملة بدون تسويف ولا مماطلة.
- * فى المحافظة على ممتلكات الغير بدون عبث بها.
- * لا يقول ما لا يعلم، ويكتم الأسرار فلا يذيعها.
- * إذا كلف نَقَلَ رسالة.. قام بنقلها بدون زيادة أو نقصان.
- * إذا كان تاجراً نصح المشتري، ووفى الكيل والميزان، وصدق فى وصف السلعة ولم يغال فى ثمنها.
- * وإذا كان صانعاً صدق فى ميعاده وأتقن صنعته.

إن رسولنا الكريم يحذرنا من الغش فيقول لنا: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا». ما أعظم أن يكون المسلم أميناً، طاهر القلب، نقي الوجدان... فالإنسان الأمين موضع ثقة الناس واحترامهم... والشخص الخائن موضع احتقار الناس وسخطهم. فيا أحبائي الصغار.... الأمانة فضيلة من الفضائل التي حثنا الله تعالى عليها، حيث قال :

(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)^(١)

وعدم الأمانة خيانة لا تكون إلا في منافق، كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٢)

الأمانة كما أنها تُرضى الله تعالى، فهي تُرضى الناس وتجعلهم يطمنون للإنسان الأمين.. إن كل شيء أمانة في عنق المسلم.. سَمْعُهُ، وَبَصَرُهُ، وَقَلْبُهُ، وَلِسَانُهُ، وَيَدُهُ، وَرِجْلُهُ.. كلها أمانات سوف يسألنا الله تعالى عنها يوم القيامة، حيث يقول: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً)^(٣)

ولكى يكون الإنسان ناجحاً في الحياة لابد أن يكون أميناً ليصل إلى غاياته المرجوة، ويحقق آماله المنشودة فيها...

والمسلم الحق يعلم أثر التحلى بخلق الأمانة، فيعمل على الاتصاف بها، ويكفي أن الأمانة أمر من الله تعالى يجب التمسك بها، حيث قال:

(إن الله يأمركم أن تؤنوا الأمانات إلى أهلها)^(٤)

وبالأمانة تكتمل الشخصية الإسلامية التي يرتضيها منا الله تعالى... فهي سمة الأخيار وأحدى صفات الأبرار.. وعلى كل منا أن يحاسب نفسه ويسألها:

(١) سورة المؤمنون الآية ٨

(٢) رواه البخاري.

(٣) الإسراء: جزء من الآية ٣٦.

(٤) سورة النساء: صدر الآية ٥٨.

هل أنا مسلم أمين؟

«حسن المعاملة»

المعاملة الحسنة أن تعرف أقدار الناس، وتنزلهم منازلهم، فترفق بصغيرهم، وتؤمّر كبيرهم... وتبذل ما في وسعك لمساعدتهم، ومنع الأذى عنهم، وإدخال السرور عليهم، وضبط نفسك إن بدرت منهم بادرة تسوءك وأن تسدى الشكر والعرفان لمن أحسن منهم إليك. وهي أكبر مظهر للأخلاق الفاضلة.. بها ينبعث السرور في النفوس، وبها تسهل المخالطة، وتطيب المعاشرة، وتصفو الحياة..

والمعاملة الحسنة تجعل الناس يحترمونك ويرفعونك إلى مكانة كبيرة في نفوسهم. وليس معنى حسن المعاملة أن تغرق في مدح الناس وتكلف ما ليس في خلقك لمرضاتهم، أو تخفى عنهم النصيحة المؤلمة إذا كان إبدائها في مصلحتهم.. بل عليك أن تقول الحق والصواب - مع الأدب واللفظ وبشاشة الوجه، ولتذكر قوله تعالى: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك).

والمعاملة الحسنة تفرض علينا أن نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا، وأن نحسن إليهم كما نحب أن يحسن إلينا، ونستقبح من أنفسنا ما نستقبحه من غيرنا.. ونرضى من الناس ما نرضاه لهم من أنفسنا .

* * *

«كرامة النفس»:

إن أثنى شيء عند الإنسان هي كرامة يعمل على حفظها وصيانتها.. فعليه:
* أن يعرف أن له واجبات، فيحرص على أدائها... وأن عليه حقوقاً فلا يقصر في تأديتها.

- * أن يحافظ على آداب السلوك فى كل شأن من شئون حياته.
- * أن يتعفف عما فى أيدى الناس، ويقنع بما لديه.
- * أن يكون وقوراً رزيناً، لا يثور لآل سبب، ولا تستخفه دواع بسيطة.
- * أن يختار من الأصدقاء والإخوان من يحفظ كرامته ويعرف له حقه.
- * ألا يكثر من المزاح الذى يقلل من مكانته وهيبته فى النفوس.
- * أن يبتعد عن مخالطة الأشرار ومصادقة سفلة الناس.
- * ألا يتدخل فيما لا يعنيه.

ولنتذكر قول الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هواناً بها كانت على الناس أهوناً
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن عليك بها فاطلب لنفسك مسكناً^(١)

* * *

«الشجاعة الأدبية»:

هى أن تجهر بما تعتقد أنه الحق والصواب، وتتمسك به، وتدافع عنه، غير مبال بما ينادك من سخط بعض الناس... وإن لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جهر بالحق الذى أرسله الله به - وهو دعوة الإسلام، وتحمل الإيذاء فى سبيل دعوته ورسالته حتى انتشر دين الإسلام - أسوة حسنة، والشجاعة الأدبية لا تعنى أن نتناول على من هم أكبر منا قدراً فنعيهم ونقل من قدرهم..

وإنما الشجاعة الأدبية تعنى أن تجيب بوضوح وثقة إذا سألك عظيم أو أمير... كما حدث عندما مر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بصبيبة يلعبون فى الطريق... فلما رأوا سيدنا عمر فرأوا جميعاً، إلا طفلاً صغيراً منهم وقف مكانه، وأخذ ينظر إلى أمير المؤمنين عمر نظرة

(١) جميل أن نحاول أن نعلم الطفل ونحفظه بعض الأسماء بعد أن نوضح له معانيها.

الواثق من نفسه... فاقترب منه سيدنا عمر وسأله: مالك لم تفر مع أصحابك؟... فأجاب الصبي بلا تلجلج أو خوف:

يا أمير المؤمنين لم أرتكب جرماً فأخاف منك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك». فسرُّ سيدنا عمر من صراحته وشجاعته الأدبية... وكان لهذا الطفل شأن كبير عندما كبر، فقد ساهم في نشر الإسلام ودافع عنه... فلنكن في شجاعة الإنسان المتأدب وليس في شجاعة الشخص غير المتأدب.. واتكن شجاعتنا في حق واضح نؤمن به، ولا يتعارض مع الأخلاق والأدب؛ ولذا سميت بالشجاعة الأدبية.

* * *

«الثقة بالنفس»:

ثقة الإنسان بنفسه أن يعتقد أن في استطاعته الوصول إلى غرضه مهما كانت الصعوبات التي تعترضه والمشقات التي تقف في طريقه.

الواثق من نفسه لا يعرف هذه الكلمات الثلاث: لا أقدر... لا أعرف.. مستحيل؛ فهو يتغلب عليها بالأفعال الآتية: أجتهد... أتعلم... أجرب.

إن الثقة بالنفس توصل إلى النجاح طالما كانت إرادته قوية، فلا ييأس أو يضعف، وبالتالي يحترمه الناس، ويكافئه ربه على صبره واجتهاده.

فهل أنت يا صغيري واثق من نفسك؟

ولكى تكون واثقاً من نفسك لابد أن تكون عندك قوة عزيمة.. فلا تتردد إذا اقتنعت أنه بإمكانك فعل شيء، أو الإقدام على أمر من الأمور، بعد أن تبين طريق الصواب، وشاورت من هم أكبر منك سنأ وخبرة.

إن الثقة بالنفس تتطلب عزيمة قوية، وهذه العزيمة لا تتأتى إلا بتدريب النفس على التغلب على الصعاب مهما كانت، بالاعتقاد بأن الله معنا يقوينا، إذا كانت لدينا نية صادقة

فى القيام بعمل من الأعمال... ولا يكون الفشل فى إحدى المرات سبباً فى ضعف عزيمتنا، وبالتالي فى عدم ثقتنا بأنفسنا.

* * *

«قوة العزيمة»:

قوة العزيمة إنفاذ العمل فى وقته المناسب بلا تردد.

ترى بعض الناس إذا أراد أن يقوم بعمل ففكر فيه، وشاور غيره - إن كان العمل يحتاج إلى المشورة - ومتى تبين له طريق الصواب مضى فيه بقلب ثابت، وعزيمة قوية حتى يجنى ثمار عمله.. وهؤلاء جديرون بالنجاح فى مشروعاتهم.

وترى بعضهم الآخر ضعيف العزيمة، كثير التردد.. يشرع فى العمل، ويعد قليل من الزمن يتركه إلى عمل ثان، ثم ثالث وهكذا... وهؤلاء بعيون عن النجاح فى أعمالهم.

ولا يكون الإنسان ذا عزيمة قوية إلا بالتدريب والتعليم، ورياضة النفس وكبح جماحها.. فعوّذ نفسك إنفاذ العمل متى اقتنعت به... ولا يكن إخفاقك فى عمل من الأعمال سبباً فى ضعف عزيمتك، بل ينبغى أن يكون دافعاً لتقويتها، وباعثاً على محاولة العمل مرة أخرى بقوة أعظم، وعزيمة ثابتة.

* * *

«الجد والسعى»:

إذا اعتمد الإنسان على نفسه فى عمله، وسعى للوصول إلى ما يريد، فسوف يصل إلى ذروة المجد، وإن لم يكن من نوى الثروة والجاه والنفوذ.. فكثير من التلاميذ اعتمدوا على أنفسهم وجدوا واجتهدوا ونالوا أعلى الشهادات، وتقلدوا أسمى المناصب، وحازوا أشرف الألقاب، ولم يعفهم عن ذلك قلة مالهم، ورقّة حالهم.

وليس معنى الجد والسعى أن يعمل الإنسان فوق طاقته، أو يكلف نفسه ما لا يحتمل، فيكون ذلك سبباً فى ضعف جسمه، وسامة وملل نفسه وانصرافها عن العمل، وإنما الجد والسعى هو أن يثابر الشخص على العمل الذى يؤديه، ولا يتكاسل عن تأديته، أو يتوانى

فى إنجازة، مع إعطاء نفسه حقها من الراحة والترويح.. فخير الأعمال أنومها وإن قل^(١).

* * *

«تدبير الوقت»:

الوقت ثمين كالمال، يجب تدبيره والانتفاع به؛ لأن الذى يمضى منه لا يعود.. وقيمة الوقت تكون بمقدار الاستفادة منه.

* فعلى الإنسان أن يحرص على أن يقضى الوقت فيما يفيد وبعود عليه بالخير، ولا يترك منه شيئاً يمر بدون أن يغتم منه فائدة.

* ولكى نستفيد من الوقت علينا أن نقوم بتنظيمه تنظيماً متناسباً مع أعمالنا المتنوعة، فنجعل وقتاً للعمل.. ووقتاً للراحة.

إن الطبيعة التى خلقها الله تعالى لنا ترشدنا إلى تنظيم الأوقات، فنرى لطلوع الشمس وغروبها نظاماً فى التوقيت لا تتعداه.. ولتعاقب الليل والنهار قانوناً لا يتخطاه، ولتداول الفصول ترتيباً ثابتاً لا يتحول.

* التبكير.. إن نهوض الإنسان من نومه مبكراً يزيد من الانتفاع بوقته والاحتفاظ بصحته والتمتع بحيويته وصدق من قال «البركة فى البكور».

* تأدية الواجبات فى أوقاتها... فلا تؤخر عمل يومك إلى غدك، فإن للغد أعمالاً أخرى.. إن اجتماع عمل اليوم والغد يجعلك تضطر إلى السرعة فى العمل وعدم إتقانه، أو إلى تركه وإهماله؛ ولذلك حدد الدين أوقاتاً لتأدية العبادات، كما حددت المصالح والمصانع أوقاتاً للعمل ليؤدى على الوجه الصحيح.

فحافظ على وقتك، واعمل على تنظيمه، وأد جميع واجباتك فى أوقاتها.. واحذر التأجيل - ولو فى الأمور الصغيرة.

* * *

(١) يلاحظ أننا نحرص على إضافة بعض الكلمات الفصيحة لتزيد حصيلة الطفل اللغوية.

«صلة الرحم»:

رَحِمَ الإنسان أقرابه... وصلته إياهم أن يبرهم.. وينزل كبيرهم منزلة أبويه، وصغيرهم منزلة إخوته، فيتودد إليهم، ويحسن معاملتهم، ويساعدهم في شدائهم، ويعاونهم في أمور حياتهم.

صلة الرحم توسع الرزق، وتنمي المال، فيبارك الله فيه.... ولذلك قال رسولنا الكريم:

«من أحب أن يبسط الله في رزقه، وينسا له في أجله فليصل رحمه»

ومعنى الحديث:

من أراد أن يوسع الله له في الرزق ويبارك له في عمره فيطول، فليُعطِ أقرابه، ويبرهم، ويتودد إليهم.

نعم..... ما أكرم وأنبل تعاليم ديننا الإسلامي!

«مراعاة حق الجار عليك»:

إن الإنسان لا يستغنى عن جيرانه؛ لأنه خُلِقَ مُحِبًّا للعلاقات الاجتماعية، أى الاتصال بمن حوله، ومنهم الجيران، فتلك طبيعة الإنسان، يميل إلى الائتناس بغيره من الناس.. والجار أقرب الناس إليه، والرسول الكريم يبين لنا مكانة الجار فيقول:

«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(١).

وقد يسأل أحد الأطفال: هل كل جار لنا لابد أن نحسن إليه حتى لو كان غير مسلم؟

فنقول: نعم... فالجيران على ثلاثة أصناف:

١- جار له حق واحد، وهو الجار الذمِّيُّ فله حق الجوار.

٢- جار له حقان وهو الجار المسلم، فله حق الجوار وحق الإسلام.

٣- جار له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم ذو الرحم، له حق الإسلام، وحق الجوار،

وحق القرابة.

(١) يبيننى الامتثال بتحفيظ الطفل الأحاديث بعد شرح معانيها.

إن الجوار يجعل لكل جار على جاره حقوقاً، وعليه واجبات، حتى تزداد الصلة قوة وتشيع بينهما المودة، ومن هذه الحقوق الإسراع إلى معاونته ومساعدته عند الحاجة.. وأن يشاركه في أفراحه وأحزانه، والأ يؤذيه أو يضره بشيء، كفتح المذياع أو التليفزيون بصوت عالٍ، فيقلقه ويزعجه في وقت قد يكون في أشد الحاجة إلى الراحة والهدوء فيه.

فقد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم صفة الإيمان عند الجار الذي يؤدي جاره، أو يتسبب في إيذائه، فيقول: « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن.. قيل: مرَّ يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقة^(١) (يعنى شروره وأذاه). إنه لكي تتم السعادة والرفاهية حياتنا يجب أن تكون علاقاتنا بالناس طيبة، وأقرب الناس إلينا هم جيراننا، فنعاملهم معاملة طيبة.. بل لا مانع من أن نحرص على أن نهديهم بعض الهدايا، وقد رغبنا نبينا الكريم في ذلك فقال: «تهادوا تحابوا».

ويجب علينا عدم الإسائة إليهم حتى لا يؤاخذنا الله فننال عقابه.. فلنحرص على أن ننال ثوابه بالإحساس إلى الجار، وأى جار.

دعارة حق المسكين وابن السبيل:

يقول الله تعالى:

«وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل^(٢)»

إن لأبائنا وأخواتنا وإخواننا حقاً في مالنا... كما لأعمامنا وعماتنا وأخواننا وخالاتنا، بل لأقاربنا جميعاً حق في مالنا إذا احتاجوا إليه.

وكذلك المسكين.. وابن السبيل.

ولكن.. من هو المسكين؟ ومن هو ابن السبيل؟

المسكين هو الذى لا يجد ما ينفق منه، ويمنعه حياؤه من أن يسأل الناس.

وابن السبيل هو المسافر أو الغريب الذى بعد عن وطنه وأهله واحتاج إلى المال.

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) من الآية ٢٦ من سورة الإسراء.

لهؤلاء جميعاً حق في مالنا... فقد أراد ديننا منا أن يكون المجتمع كله أسرة متماسكة متعاطفة، وإذا نفذنا تعاليم ديننا الحنيف يعيش الناس سعداء.

... ويسأل أحد الأطفال:

ماذا نقول للقريب المحتاج والمسكين وابن السبيل إذا سألونا أن نساعدهم ولم يكن معنا مال نملكه؟

يرشدنا الله تعالى إلى التصرف السليم بأن نرد عليهم بكلمات طيبة بأن الله سوف يرزقنا وإياهم قريباً إن شاء الله.

أى أن نقول لهم قولاً ميسوراً... قولاً جميلاً يشيع الأمل في فرج الله ويسره بعد عُسْرِهِ.. فإن الله ذو فضل عظيم... وما علينا إلا أن ندعوه ونطلب رزقه، ونجتهد في طلب الرزق بالسعى والعمل، والله كإفـل رزقنا جميعاً.

* * *

«تكريم الميت»:

سمع حسام والده يناديه ويقول له: هيا بنا نقوم بتكريم جارتنا الذي توفى...

فسأله حسام: هل الذي توفى له تكريم؟

قال الأب: نعم يا بني.. فديننا الإسلام يكرم الإنسان حياً وميتاً.

ولم ينتظر حسام أن يجيبه والده فسأله باستغراب: أعلم تكريم الإنسان حياً فكيف يكون تكريمه ميتاً؟

قال الأب: تكريم الميت يكون بتفسيـله، وتطـييبه، وتكفينه، والصلاة عليه، وتشـييعه، ودفنه، والدعاء له على قبره.

قال حسام: يا أبت، «لقد سمعت عن الصلاة على الميت، وهى التى تسمى بصلاة الجنـازة، ولكنى لا أعرف كيف تصلى؟... وهل هى فرض؟

قال الأب: نعم.. هي فرض، ولكنه فرض كفاية.. أى إذا قام البعض بصلاتها سقطت عن الآخرين.

أما عن كيفية صلاتها، فهي أن نضع جسد الميت جهة القبلة، ويقف الإمام تجاه رأسه، وكتفه، ويقف المصلون وراء الإمام، وتبدأ الصلاة بتكبيرة: الله أكبر، ثم نقرأ الفاتحة، ثم نكبر، الله أكبر، ثم نصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، كما فى النصف الأخير من التشهد، ثم نكبر: الله أكبر، ثم ندعو للميت قائلين: «اللهم نَقِّهِ من خطاياهِ كما يُنْقَى الثوب، الأبيض من الدنس، اللهم اغسله من خطاياهِ بالماء والثلج والبرد، اللهم ارحمه واغفر له، ثم نكبر: الله أكبر، ثم نقول: اللهم لاتحرمنا أجره، ولا تُفْتِنَّا بعده، واغفر لنا وله، ثم نختم الصلاة بالسلام قائلين، السلام عليكم ورحمة الله ملتفتين يميناً، السلام عليكم ورحمة الله ملتفتين يساراً، ثم قال حسام لوالده: نسيت أن أسألك: هل كيفية الصلاة على الميت الرجل هي نفس كيفيتها إذا كان الميت امرأة؟

فأجاب الأب: الصلاة واحدة، غير أن المصلى فى الصلاة على المرأة يقف عند وسطها.

عاد حسام يسأل: وماذا عند تشييع الجنازة؟

قال الأب: نسير وراءها فى خشوع، متذكرين ما كنا الأخير، ويكره الكلام أثناء تشييع الجنازة، حتى نصل إلى مكان دفنه، ثم ندعو الله قائلين: «اللهم اغفر له وثبته عند السؤال».

عندئذ قال حسام: ما أعظم ديننا!! إنه يكرم الإنسان حتى عند موته.

* * *

تحية الإسلام

ماذا نقول عندما ندخل على المسلم؟

كان النبي صلى الله عليه وسلم عندما يدخل قوم يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإفشاء السلام بين أصحابه، وأخبرهم أنهم إذا أفشوا السلام بينهم تحابوا.. وأنهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا.. ولا يؤمنون حتى يتحابوا.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:

«إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام». كما يقول أيضاً:

«السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه».

وحدث أن دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستأذن.. فقال له

النبي: «ارجع فقل السلام عليكم، أدخل»؟

.....

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى إلى باب بيت، لم يستقبل الباب بوجهه، ولكن

يستقبله من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: «السلام عليكم، والسلام عليكم».

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم بنفسه، على من يواجهه، ويحمل السلام لمن

يريد السلام من الغائبين، ويتجمل السلام لمن يبلغه إليه.

وكان إذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليماً لا يوقظ النائم.. ويسمع اليقظان.

إذن علينا أن نتذكر أن تحية الإسلام هي:

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فإذا حيّانا أحد بهذه التحية.. فعلينا أن نرد عليه بأحسن منها، أو نردّها كما هي على

الأقل..... فالله تعالى يقول لنا:

(وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)^(١).

ولنتذكر دائماً.

أن «صباح الخير» في الصباح.... و«مساء الخير» في المساء.. تحية بعيدة عن الإسلام

وتعاليمه.

(١) من الآية: ٨٦ من سورة النساء

لا تنس:

* يجب أن تكون «بسم الله الرحمن الرحيم» هي بداية لكل عمل نقوم به أو فعل نفعله؛ ليكون طيباً مباركاً.

* ونهتف من كل قلوبنا «سبحان الله» إذا رأينا شيئاً جميلاً، أو وجدنا أنفسنا أمام تصرفات وأفعال عظيمة.

* ونردد باستمرار «الحمد لله» شكراً وامتناناً لله عز وجل على نعمه.

* ولا ننسى أن نقول دائماً «إن شاء الله» إذا أردنا فعل شيء في المستقبل أو فيما بعد.

الكذب

من أبغض الصفات في الإسلام الكذب، لأن الكذب من علامات النفاق، حيث يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» والمنافق في أحط منزلة عند الله، فهو في الدرك الأسفل من النار يلقى أشد العذاب كما يقول الله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)^(١).

والكذب يهدى إلى الفجور والمعاصي والذنوب الكبيرة، وهي التي تؤدي إلى عذاب جهنم... في حين أن الصدق يهدى إلى الصلاح والأفعال الخيرة والمكانة السامية عند الله، فما زال الشخص يَصْدُقُ ويحرص على الصدق حتى يُكْتَبَ عند الله صديقاً.

فلنحذر الكذب في حياتنا، ولا نلجأ إليه إلا في ثلاث حالات: عند إصلاح شخصين متخاصمين، أو عند خداع العدو الذي نحاربه حتى نضله، أو التوفيق بين زوجين متخاصمين.

(١) من الآية ١٤٥ من سورة النساء.

وإذا كنت من الذين يكذبون فتب إلى الله، واعزم على أن تكون صادقاً من الآن.

* * *

دخلف الوعود:

من الصفات الذميمة التي يجب الابتعاد عنها خلف الوعود.. فإنها وصمة^(١)، وإذا التصقت بالمرء ضاعت ثقة الناس به، فيصبح غير محترم فيما بينهم، فإن من لا وفاء له لا شرف له، ومن لا شرف له لا قيمة له.. ومن كان هذا طبعه فلا خير فيه.

انظر إلى الشخص وقد أخذ على نفسه عهداً أن يقوم بسداد دينٍ في وقت معين، فإذا حلَّ الميعاد قصر عن الوفاء وطلب امتداد الأجل.. ثم يسترسل في أنواع المماطلة والتسويف، فينجم عن ذلك ضياع ثقة الناس به.

وانظر إلى الصانع الذي يعدُّ بإتمام عملٍ في يوم معين، فإذا حل اليوم طلب امتداد الأجل، وهكذا يُسوَّف من يوم لآخر، حتى يصبح صاحب العمل وقد أعياه الانتظار من التسويف، فيضطر في آخر الأمر أن ينصرف عنه متجهاً إلى صانع آخر.

إن من يخلف الوعود ينسى قول الله تعالى:

«وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً»^(٢)

فإياك يا بُنىُّ أن تخلف وعداً، أو تنقض عهداً، فإن ذلك يجر عليك الوبال وغضب الله والناس..

كن وفياً مراعيّاً للمواعيد تنجح في جميع أعمالك، وتفوز برضا الله سبحانه وتعالى فإن الله لا يخلف الميعاد.

* * *

(١) تقوم المعلمة بشرح الكلمات الفصيحة مثل «وصمة» التي أربنا استخدامها لزيادة حميلة الطفل من اللغويات.

(٢) من الآية ٢٤ من سورة الإسراء.

«الأنانية»:

المسلم الحق لا يعيش لنفسه فقط، ولا يحيا من أجل ذاته وحدها، بل يحس دائماً بإحساس إخوانه، ويحرص على قضاء حوائجهم إن استطاع أن يفعل شيئاً تجاههم، فهو يحب الخير للناس جميعاً كما يحبه لنفسه، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ويقول أيضاً:

«لأن أمشى في حاجة أخى حتى تُقضى أحبُّ إلى من أن اعتكف في مسجدى هذا شهراً».

أما الإنسان الأناني فهو الوصولي الذي لا يحب إلا نفسه حباً يعمى قلبه عن رؤية الخير للناس وإسعافهم، ولا يعمل إلا لمصلحته هو فقط بشتى الطرق لذلك فهو عديم الإحساس بمن حوله من الناس، لا يهتم جوعهم ولا أطمهم، وإن قصوه في حاجة انصرف عنهم أو تهرب منهم.. ويحذّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فيقول لنا:

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

والشخص الأناني لا يصادق أحداً إلا إذا تأكد أن في تلك الصداقة منفعة ستعود عليه، فإذا تحقق له ما يبتغيه منها تخلى عن صديقه وتكر لصداقته.

إنه يحقد ويحسد على مَنْ وَسَّعَ اللهُ عليه في رزقه، أو أنعم عليه بفضله... لا يجد مانعاً من أن يكذب ليصل إلى أهدافه، وينافق ليحصل على ما يرمى إليه من غايات ومآرب.

إن الأنانية - ياعزيزي - كلمة مأخوذة من ضمير المتكلم «أنا» الذي يستخدمه المغرور في أحاديثه على وجه التباهي والتفاخر ليصل إلي غرض في نفسه ولو على حساب غيره.

وهل تعلم أن أول الأنانيين هو إبليس اللعين الذي استكبر ورفض أمر ربه بالسجود

لأدم وقال:

(أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)^(١).

(١) من الآية ١٢ من سورة الأعراف.

فلا تُدُنْسُ نفسك الصافية بالأنانية حتى لا يبغضك الناس.. فالأناني مكروه من الناس،
ومنبوذ من مجتمعه.... فهل تريد أن تكون هذا الشخص؟

* * *

«سوء الظن»:

لا ينبغي للمسلم أن يسيء الظن بغيره، إلا إذا كان هناك ما يدل على ذلك؛ لأن سوء
الظن يوقع العداوة والبغضاء، ويسبب النفور والشحناء، ويفرق بين المتحابين.

فسوء الظن باعث على الظم ومجلبة للندم، كما حدث من أحد التلاميذ الذي اتهم خادم
المدرسة بسرقة كتاب قد تركه في الدرج الذي كان مفتوحاً.. فنادى المعلم الخادم وسأله
عن الكتاب، فأجاب بأنه لم يره، وأن له في المدرسة عدة سنين، ولم يتهمه أحد بمثل هذه
التهمة الشنعاء.. ووصل الأمر إلى ناظر المدرسة..

وفي صباح اليوم التالي حضر التلميذ ومعه كتابه، وقال لأستاذه: إنى اتهمت الخادم
بسرقة الكتاب وهو برىء، فقد وجدته في البيت..

ولذلك يجب على المسلم العاقل أن يحذر من الوقوع في سوء الظن الذي ينشأ من عدم
التروى في الحكم.. فلا يكون ممن ينطبق عليه قوله تعالى: (وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بوراً)^(١).

وقد حذرنا رسولنا الكريم من سوء الظن فقال: «إن الله حرم على المسلم دمه
وعرضه، وأن يُظنَّ به ظنَّ السوء» ولكن ليس من سوء الظن.. الظن بأولئك الذين
يجاهرون بالفسق والمعاصي، فهؤلاء علينا أن نجتنبهم إذا لم نستطع أن ننصحهم وندعوهم
لحسن الخلق..

وفي الوقت نفسه ليس من العقل القضاء على الثقة بالظن السيء.. فإذا شككت في
شيء فاتركه.. والمسلم يحاول أن يحسن الظن بمن لا يعرفه مع أخذ الحطية والحذر.

* * *

(١) من الآية ١٢ من سورة الفتح.

«الوشاية»:

المسلم لا يسهء الظن بأخيه، فلا يقبل خبراً شيئاً عنه قبل التحقق والتثبت منه؛ لأن الخبر يحتمل أن يكون صادقاً، كما قد يكون كاذباً.

فإذا جاءنا بوشاية، فعلينا أن نتحقق مما جاءنا به، حتى لا نسيء إلى أحد بتهمة هو براء منها، فنندم بعد ذلك على ظلمنا له.

والمسلم الحق لا ينقل شيئاً عن بعض الناس بقصد الإضرار بهم وبسمعتهم.. فهو حرص على سمعة أخيه، لا يصدق ما ينقل إليه حتى يعرف صدق ذلك بنفسه، ولذلك أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم:

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)^(١).

والوشاية هي النميعة التي حذرنا منها رسولنا الكريم الذي قال «لا يدخل الجنة قتات» أي نام.

فهي من كبائر الذنوب التي يحرم المتصف بها من دخوله الجنة. فلنحذر من تلك الصفعة التي تُعدُّ من أدم الصفات وأقبحها؛ لأنها تثير الغضب، وتفرق بين المحبين، وتؤدي إلى كثير من الشرور.

* * *

(١) من سورة الحجرات، الآية: ٦.

اخ واخت يتبادلان النقد:

- يقول الاخ لاخته:

لا يعجبني فيك هذه الامور:

- عندما تقفين امام المرآة طويلاً، فالجمال روح وعقل جميل قبل أن يكون وجهاً جميلاً،
أو جسماً رشيقاً أو شعراً طويلاً، أو ثوباً أنيقاً...

- عندما تتكلمين كثيراً في موضوعات غير مفيدة، وتكثرين من الثرثرة في الحديث مع
الآخرين.

- عندما تتدخلين في شئون لا تعنيك فتسألين أسئلة لا معنى لها في رأيي.

- عندما تبكين لآل الاسباب أو بلا اسباب.

- عندما تغارين مني وتتصورين أن ابي يحبني أكثر منك، وأنتِ دائماً واهمة.

- عندما تقلدين من هن أكبر منك في ثيابهن أو طريقتهن في الحياة، وتُتَسَيِّنُ أن لكل
عمر ما يناسبه.

- وترد الأخت على أخيها بعد أن تشكره على ملاحظاته فيها فتقول:

وأنا لا يعجبني فيك هذه الامور:

- عندما تنفعل وتتكلم بعنف وترفض أن أخرج معك.

- عندما تتدخل في شئوني وتتصور أنك تنصحنى بدون أن تستطيع أن تقنعني.

- عندما تملئ إرادتك - بلا تفاهم - وتتصور أنك المسئول الوحيد، دون أبي عن حمايتي.

- عندما تتصور أنك السيد الذي يجب أن يطاع بلا نقاش، وتنسى أن ديننا قد أوصى
بالبنات والإحسان إليهن في المعاملة.

- عندما تتباهى بِقُوَّتِكَ وتنسى أن قيمة الإنسان ليست بعضلاته فقط، فكثيراً ما أذى
الغرور إلى الهلاك.

- عندما لا تصارحنى بالأمك ومشاكلك متصوراً أنني ما زلت صغيرة، لا أستطيع مساعدتك، وتنسى أنني بحبك يعاوننى الله على الرأى الصواب.

- عندما ترفض نصيحة من هو أكبر منك ، متصوراً أنك أصبحت رجلاً حكيماً، برغم أن ديننا حثنا على النصيحة وسماعها، فالدين النصيحة.

... عندئذ شكر الأخ أخته كما شكرته من قبل علي ملاحظاته عليها.. وهكذا يجب أن نكون مرآة لأشقائنا وشقيقاتنا... فالمسلم مرآة أخيه.

